

الموت

بقلم: أحمد بن صالح النفيسة

الدرجة المستحقة: الدرجة الكاملة (50 درجة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الأعلى، الوالى المولى، الذى خلق وأحيا، وحكم على خلقه بالموت والفتاء، والبعث إلى دار الجزاء، والفصل إلى دار القضاء، لتجزى كل نفس بما تستحق. أحمسه حمد من صبر على القضا، وأشكره شكر من رضي بقضاء ربه فكان له من الرضا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد عرف أنه إلى ربها صائر وراجع، ومحاسب على كل عمل هو فيه مخادع، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله الذين أنزل عليه في كتابه المكنون (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّثُونَ) ⁽¹⁾ اللهم صلى وسلم عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

ساعة الاحتضار في حياة السلف هي ساعتنا التي سوف نمر بها. فما منا إلا ميت، وما منا إلا محضر، ولا منا إلا قادم على تلك الساعة، والله لنذوقها والله لنشربها... فقد ذاقت الملوک والمملوکون، والرؤسائے والملوکون، والأغنىاء والفقرا، وذاقتها الأمم جميعاً، وأحسوا بالموت (وَكُمْ أَهْلَكْنَا فِيلَهُمْ مِنْ قُرْنَى هَلْ تُحْسِنُ مِثْمَهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ شَنَعَ لَهُمْ رِئَارُهُمْ) ⁽²⁾. ولقد جاء في كتاب الله العزيز أكثر من مائة وثمان عشرة آية تذكر الموت فقط وهذا ما دعاني لكتابه هذا الموضوع.

* ━━━━━━ ━━━━━━ ━

هو انقطاع وفارقة وحيثولة وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار.

* ━━━━━━ ━

* عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليعالج كرب الموت وسكترات الموت وأن مفاصله ليس لها بعضها على بعض نقول عليك السلام تفارقني وأفارقك إلى يوم القيمة» ذكره ابن عراق في كتاب تنزيه الشريعة.

* عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح ويقول: «لا إله إلا الله إن للموت لسكرات» ثم نصب يديه فجعل يقول: «في الرقيق الأعلى حتى قبض ومات يده» رواه البخاري.

قال علماؤنا رحمة الله عليهم: فإذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين والمتقين فما لنا عن ذكره مشغولون.

* ━━━━━━ ━

ينبغي للمسلم أن يكون مستعداً للموت في آية لحظة، في ليل أو نهار، نائماً أو مستيقظاً، ويكون الاستعداد للموت بالعمل بهذه الأمور.

1- الإيمان بكلمة التوحيد والعمل بمقتضاه.

2- المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة وما يتبعها من النوافل وقيام الليل والمحافظة على السنن العامة.

3- تلاوة كتاب الله وتدبر معانيه والعمل به وأن يختمه على الأقل في الشهر مرة أو مرتين.

- 4- قراءة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والعمل بما أمر.
 - 5- مجالسة الصالحين واقتباس الفائدة من مجالسهم.
 - 6- الحرص على مجالس الذكر والبحث عنها ومتابعتها.
 - 7- الاتفاق في سبيل الله في جميع جوانب الخير ومن لم يكن له مالاً فعليه بالصدقة من جوارحه، فالكلمة الطيبة صدقة.
- وحتى تستقيم هذه الأمور لابد من:

* : □□□□□□□□□□□□

- 1- زياراة القبور للتذكر والتفكير والاعتبار.
- 2- زيارة كبار السن في منازلهم لأخذ العبرة بأن الشباب يؤول إلى المشيб فاغتنم شبابك واغتنام الفرصة بالطاعة.
- 3- زيارة المرضى في المستشفيات وأن تحمد الله على ما أنت عليه من الصحة قبل شغلك واغتنام الفرصة بالطاعة.

* بما سبق تحصل على النتائج التالية:

- (1) تجديد التوبة. (2) حصول القناعة. (3) النشاط في العبادة.

قال الشاعر:

تخير خليطًا من فعالك إنما *** قرين الفتى في القبر كان ما يفعل
ولابد بعد الموت من أن تعدد *** ليوم ينادي المرء فيه فيقبل؟
فإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن *** بغير الذي يرضي به الله تشغل
فلن يصبح الإنسان من بعد موته *** ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضعيف لأهله *** يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

* : □□□□□□□□□□□□

إن المطلوب منا قبل أن تداركنا سكرات الموت أمر:

أولها: تذكر الموت صباح مساء، وهذه غفلة منا يوم نسينا الموت، وما بعد الموت، ولقاء الموت، ومن الأمور المعينة على تذكر الموت منها:

- زيارة القبور كما قال الشاعر:

أتيت القبور فناديتها *** أين معظم والمحتقر
تفانوا جميعاً فما مخبر *** وماتوا جميعاً ومات الخبر
فيما سائلني عن أنس مضوا *** أما لك فيما مضى معتبر

- مجلسه الصالحين واصح الصالحين صحبة سلم اسرحي وصبه الحبيب واسمه، سان سعى: «وَدِرْعَ يَوْمِي بِحَصْمِي بِحَصْمِي عَدُوُ إِلَّا الْمُتَّقِيُّ»⁽³⁾.

كما قال الشافعي (رحمه الله):

أحب الصالحين ولست منهم *** لعل أن أنال بهم شفاعة

وأكره من تجارتـه المعاصي *** ولو كنا سواء في البضاعة

الثاني: تدبر القرآن وعيشـة القرآن، يقول أحد الصالحين: قرأت الرفائق والمواعظـما وجدت كـتدبر القرآن. قال صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيمة شفيعاً لأصحابـه» رواه مسلم.

الثالث: قصر الأمل يقول ابن عمر رضي الله عنهما: «كـن في الدينـا كـذلك غـريب أو عـابر سـبيل...» رواه البخاري.

في أيـها المسلمين... بـادرـوا بالـتنـوية النـصـوح إلى الله تعالى: (فَلَمْ يَأْتِي عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَنْفَطِطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُعْفِرُ الظُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّجِيمُ)⁽⁴⁾ فلا يستـعد للـموت إلا من بـادرـ بالـتنـوية وجـدهـا. وقال سعيد بن المسـيب وهو في سـكرـاتـ الموت: الحـمد للـله ما أـذـنـ مؤذـنـ أربعـينـ سنـةـ إـلاـ وـأـنـاـ فـيـ المـسـجـدـ.

* ━━━━━━

أخيـ الكـريمـ: تـذـكـرـ الموتـ الذيـ قـصـمـ اللهـ بـهـ رـقـابـ الجـابـرـةـ وـكـسـرـ بـهـ ظـهـورـ الـأـكـاسـرـةـ، وـقـصـرـ بـهـ آـمـالـ الـقـيـاصـرـةـ، الـذـينـ لـمـ تـزـلـ قـلـوبـهـمـ عـنـ ذـكـرـ الموـتـ نـافـرـةـ، حـتـىـ جـاءـهـمـ الـوـعـدـ الـحـقـ فـأـرـادـهـمـ فـنـقـلـوـاـ مـنـ القـصـورـ إـلـىـ الـقـبـورـ، وـمـنـ ضـيـاءـ الـمـهـودـ إـلـىـ ظـلـمـةـ الـلـحـودـ، وـمـنـ مـلـاعـبـةـ الـجـوـارـيـ وـالـغـلـمـانـ إـلـىـ مـقـاسـةـ الـدـيـدـانـ وـالـهـوـاـمـ، وـمـنـ التـنـعـمـ بـالـطـعـامـ وـالـشـرـابـ إـلـىـ التـمـرـغـ فـيـ الـتـرـابـ، وـمـنـ أـنـسـ الـعـشـرـةـ إـلـىـ وـحدـةـ الـوـحـشـةـ، فـانـظـرـ هـلـ وـجـدتـ مـنـ الـمـوـتـ حـصـنـاـ وـعـزـاءـ أـمـ اـتـخـذـوـاـ مـنـ دـوـنـهـ حـجـابـاـ وـحـرـزاـ، وـانـظـرـ هـلـ تـحسـ مـنـهـمـ مـنـ أـحـدـ أوـ تـسـمـعـ لـهـمـ رـكـزاـ:

أنـسـيـتـ يـاـ مـغـرـورـ أـنـكـ مـيـت~ *~ *~ أـيـقـنـ بـأـنـكـ فـيـ الـمـقـابـرـ نـازـلـ

تـفـنـىـ وـتـبـلـىـ وـالـخـلـائـقـ لـلـبـلـى~ *~ *~ أـيـمـلـ هـذـاـ العـيـشـ يـفـرـحـ عـاـقـلـ

* ━━━━━━

1- رـشـحـ الـجـبـينـ وـهـ عـرـقـ مـصـفـرـ أـوـ فـيـهـ شـيءـ مـنـ السـوـادـ يـخـرـجـ مـنـ الـمـحـتـضـرـ عـنـ بـداـيـةـ نـزـعـ الـرـوـحـ مـنـهـ.

2- الـهـذـرـمـةـ (الـهـجـرـ) وـهـيـ أـنـ يـقـولـ الـمـحـتـضـرـ كـلـامـاـ لـاـ يـعـيـ لـأـنـهـ يـكـونـ فـيـ أـشـدـ الـكـرـبـ عـلـىـ الـإـنـسـانـ وـهـيـ نـزـعـ الـرـوـحـ، وـسـبـبـ ذـلـكـ أـنـ الـإـنـسـانـ يـرـىـ الـمـلـائـكـةـ رـأـيـ الـعـيـنـ فـإـذـاـ كـانـ مـنـ الـصـالـحـينـ فـإـنـهـ يـرـىـ مـلـكـ الـمـوـتـ مـعـهـ مـلـائـكـةـ الـرـحـمـةـ وـإـنـ كـانـ مـنـ أـهـلـ السـوـءـ فـإـنـهـ يـرـىـ مـلـكـ الـمـوـتـ مـعـهـ مـلـائـكـةـ الـعـذـابـ وـلـذـكـ فـإـنـ الـإـنـسـانـ تـخـونـهـ قـوـاهـ وـبـيـدـاـ فـيـ الـهـذـرـمـةـ وـلـاـ يـثـبـتـ فـيـ هـذـاـ الـمـوـطـنـ إـلـاـ مـنـ ثـبـتـهـ اللـهـ قـالـ تـعـالـيـ: (يَتَبَتَّلُ اللَّهُ الَّذِينَ آتَيْنَا بِالْقُوَّلِ الثَّلِيلِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيَرْضَلُ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَقْعُلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)⁽⁵⁾.

3- بـرـودـةـ الـقـدـمـينـ ذـلـكـ لـأـنـ الـرـوـحـ تـخـرـجـ مـبـتـدـئـةـ بـالـقـدـمـينـ.

4- حـشـرـجـةـ الصـدـرـ.

* ━━━━━━

1- تـلـقـيـنـ الـمـحـتـضـرـ الشـهـادـةـ وـهـذـاـ تـلـقـيـنـ بـطـرـيقـتـيـنـ:-

أـ بـالـأـمـرـ: وـهـيـ أـنـ يـقـولـ الـمـلـقـنـ يـاـ عـبـدـ اللـهـ أـوـ يـاـ أـمـةـ اللـهـ قـلـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ.

2- مسح جبينه بخرقة مبلولة بماء كما فعلت عائشة رضي الله عنها.

3- أن يدعوا له ولا يقولوا إلا خيراً، لحديث أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» رواه مسلم.

٤- السهاد

:□□□□□□□□□□ *

1- شخص البصر وذلك لأن البصر يتبع الروح عندما تخرج من الجسم وهي تشخيص مع إغورارها وإحوالها عن أم سلامة رضي الله عنها قالت: «دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلامة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال إن الروح إذا قضى، تتعنته البصر».

٢- اعو حاج الأنف المـ اليمين أو المـ اليسار.

- تمدد الحدف في منطقة الاط

٤- انكساف في الصداع أي انفصال الفك السفل، عن الحمامة مع انطلاقة التحسين

5- التفاف الساقين على بعضهما

٦- تمدد القدم

:□□□□□□□□ * □□□□□□□□

١- النطق بالشهادة عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» أخر حديث الحاكم

2- الموت برشح الجبين لحديث بريدة بن الحصيبي أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «موت المؤمن بعرق الحسين».

3- الموت ليلة الجمعة أو نهارها لقوله عليه الصلاة والسلام: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وفاته فتنية القبر»، واهـ أحمد

-4- الاستشهاد في سبأ، الله

5- المهمات بالطابع

٦ العودة والشقة

7- المفت بالحق

8 - المحتوى بالعدد

٩ - المهمت على عمل صالح



10- الموت مرابطاً.

11- الموت بداء البطن.

12- الموت بذات الجنب.

13- الموت بداء السل.

14- الموت دفاعاً عن الدين والمال.

15- من قتله سلطانه جائزٌ.

عن جابر مرفوعاً أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «الشهداء سبعة القتل في سبيل الله المطعون شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد والحرق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة» أخرجه مالك والنسياني.

اللهم هون علينا سكرات الموت وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، اللهم آنس وحشتنا وفرج كربتنا وثبتنا على الصراط يوم البعث والنشور، وحرم وجوهنا ووجوه أمهاتنا وأباياتنا على النار. واجمعنا بهم في مقعد صدق عند مليك يا مقتدر والحمد لله رب العالمين

(1) الزمر: 30.

(2) مريم: 98.

(3) الزخرف: 67.

(4) الزمر: 53.

(5) إبراهيم: 27.